من القلب

د. محمد صالح المسفر

فشل الحصار الرباعي في تركيع دولة قطر

حاول فريق الأربعة الذين فرضوا حصارا على دولة قطر برا وبحرا وجوا وطرد القطريين من دولهم واستدعاء مواطنيهم من قطر لكي يجبروا هذه الدولة العصية على الاستسلام وهم يتوقعون بغعلهم الظالم أن الأضرار التي ستلحق بالشعب القطري تجعل هذا الشعب يتمرد على قيادته السياسية. النتيجة كانت العكس تماما، التفافا حول القيادة بشكل منقطع النظير أعلام الدولة ترفرف على المباني وتزين الحيطان الخارجية في كل الأحياء في العاصمة الدوحة والمدن الأخرى وصورة سمو الأمير تميم تزدان بها السيارات الخاصة وكذا المباني العامة والخاصة. إنها بيعة جديدة وعهد للقيادة بالتضحية بالغالي والنفيس دفاعا عن الدولة ونظام الحكم الذي ارتضاه الشعب دون عنف أو نفاق أو إكراه.

❷

راح وزراء خارجية الدول الثلاث يتسابقون على العواصم الغربية للتحشيد الدولي ضد دولة قطر، وفشلوا فشلا ذريعا لأنهم بلا حجة فيما قالوا عن قطر. في أمريكا أم الكوارث السياسية في العالم اليوم راح الأربعة يحشدون مؤسسات الرأي العام ضد قطر ونجحوا في استقطاب البعض عن طريق الإغراء المالي لينضموا إلى حملتهم ضد قطر ولكن الأغلبية من هذه المؤسسات ورجالها رفضت الاستجابة لدعوة الفرسان الثلاثة. وانتهت مهلة الفرسان الأربعة لقطر العشرة أيام، وقدمت قطر مرافعتها عن التهم الباطلة ضدها والتي لا سند لها، واجتمع الوزراء المأزومون في القاهرة، ومن قبلهم رؤساء أجهزة المخابرات، فكان بيان وزراء الخارجية الأربعة باهتا فلا موضوع يستحق التوقف عنده ولا لغة مقنعة ذلك الجهد جاء بعد اجتماعهم الذي استمر لساعات والذي تلاه وزير خارجية مصر المأزومة. عقب تلاوة البيان الركيك الضعيف الذي كان العالم يترقب نتائج ذلك الاجتماع الذي ضم أغنى دول العالم السعودية وأبوظبي وأقوى دولة عربية نظريا مصر، أدلى وزير خارجية مصر المأزومة بحديث غير مكتوب وتناوب الفرسان الثلاثة على الحديث وزاد اقتناع الخلق بعدالة موقف قطر وضعف حجة دول الحصار الأربعة. يقول معالي عادل الجبير "إن هناك خطوات إضافية ضد قطر سيتم اتخاذها في الوقت المناسب". والسؤال للسيد الجبير، هل هذا تهديد لدولة قطر؟ أعتقد المملكة العربية السعودية أكبر من أن تهدد دولة قطر، وأمامها ما هو أهم وأجدر بالحسم كما قال الجبير سابقا في أكثر من مناسبة وهي اليمن، وسوريا والمأزق الذي تواجهه السعودية في العراق.

❸

ليكن معلوما لدى القارئ الخليجي والعربي بوجه عام أن أساس المشكلة القائمة اليوم بين قطر وجوارها العربي الخليجي ليست مشكلة الإرهاب إطلاقا فهم يعلمون علم اليقين بأن قطر هي طرف مهم وفعال في محاربة الإرهاب والتطرف الديني ودعوة الوسطية الدينية انطلقت من الدوحة منذ زمن ليس بالقصير وليس من غيرها، الأمر الآخر هو الحرية الإعلامية التي تتمتع بها أجهزة الإعلام القطرية على جميع الصعد وأذكر هنا محطة الجزيرة على وجه التحديد، على شاشة الجزيرة يظهر اليساري في حوار مع الإسلامي (القرضاوي وصادق جلال العظم)، فواز طرابيشي وآخرون، كانت وما برحت منبر حوارات بين كل المدارس الفكرية سياسية واقتصادية ودينية وغير ذلك، إلى جانب أنها منبر لكل المنظمات السياسية وحركات التحرر العربية، كانت المنبر الوحيد للإنسان العربي أن يعبر عن مفاهيمه الفكرية بكل حرية كما فعلت في ثورة الربيع العربي منذ عام 2011، ولهذا يريدون أن يطفئوا هذا النور الإعلامي الساطع.

❹

أعتقد أنه لا يخفى على المواطن الخليجي بأن المواطن القطري يعيش في دولة أعطته من الرفاهة ما لم تعط النظم الشيوعية مواطنيها، المواطن في قطر لا يدفع فاتورة استهلاكه للكهرباء والماء، وإلى حد ما الهاتف الأرضي، التعليم مجانا بكل مصادره، أعني الكتب الدراسية، العلاج متوافر في الداخل وإن لم يتوافر فالدولة تتكفل بعلاج مواطنيها في أرقى المستشفيات في الخارج دون عناء مصطحبا مرافقين تتحمل الدولة كامل مصاريفهم، سكن مجانا لكل مواطن عند تخرجه من الجامعة ومعونة للتأثيث، وعند الزواج يحصل على أرض وقرض من دون فوائد ولأجل طويل. وهناك منازل شعبية مجانا لمحدودي الدخل. لقد تمت مناقشة هذه الامتيازات للمواطن القطري في لجان مجلس التعاون وطلبت بعض دول المجلس بإلغاء تلك الامتيازات للمواطن القطري لأن الدول الأعضاء في المجلس لا تستطيع مجاراة قطر، وعلى ذلك لا بد من تحقيق المساواة بين مواطني المجلس. وطبعا قطر رفضت مناقشة هذا الشأن، ولكل دولة الحق في تعاملها مع مواطنيها. يضاف إلى ذلك سمعة الدولة في المجال الدولي إن كان في التوسط لحل النزاعات أو المساعدات، هناك على سبيل المثال أكثر من 7 ملايين شاب دربوا وعلّموا من اليمن جنوبا وحتى موريتانيا غربا ليجدوا أعمالا في بلدانهم (صلاتك) وهناك أكثر من 50 مليون طفل في العالم النامي معظمهم في الوطن العربي يتعلمون بموجب برنامج تعليمي تنظمه وتديره وتموله قطر واسألوا الأمم المتحدة عن ذلك إن كنتم لا تصدقون. وأخيرا وليس آخرا إنهم يغيرون (غيرة) من حصول قطر على حق تنظيم مهرجان كأس العالم عام 2022 وهم يعملون بكل جهودهم على إفشال تنظيم ذلك الإنجاز العربي الكبير بكل الوسائل ولكنهم سيفشلون.

آخر القول: نريد من دولة الكويت الشقيقة الوسيط النزيه إعلان مطالب حلف الحصار الرباعي من قطر، ورد دولة قطر على تلك المطالب بكل شفافية أن تلك الوثيقتين أصبحتا ملكا للمواطن الخليجي ومن حقه أن يطلع على كل التفاصيل في هذا الشأن، لأن بيان الأربعة الميامين يقول إن الرد القطري كان ردا سلبيا، فالمواطن يريد تفاصيل تلك لردود إن كانوا صادقين.

كاتب قطري